

ويمد يديه فيأخذ كفاك . يبتسم ويشرق وجهه . ينظر نحوى .
يصطنع الخبث . يهتف باستغراب مغشوش :

– بنتان وولد . أيام هناء والاسم سيبدأ بالهاء . أموال ، سفريات ،
أعمال تسند لك . فحياتك عمل لا يهدأ . والغد طالعه سعد .

تطرق رأسى تبتل العين . يبتسم الشك على شفتى : والغد رائع .
أبحث عن عينيك الخاويتين لأقرأ وجه الأمل الضائع . يمضى الرجل يقول
.. أسمع عجلات قطار .. صوت شهيق وزفير يمتد .. يطول .. أنظر
فى عينيك وفى عينيك ذبول .. غيم وسحاب وأفول . ينصرف الرجل
ونمضى بعد قليل . وأحاول أن ألمس يدك فتفلت منى كالعصفور . قطع
الشك يقين . أتساءل : أنا سجان أم مسجون ؟ وأحاول أن أضحك ..
أسكب شلال الكلمات . نعبر بالحيوانات . أضحك وأشير لقرود : لست
بخير منك . فأنا أحياء فى قفص مثلك . وأشير اليك . أقرأ آيات الكره
على خدك وجبينك ويديك . أتكلم عن نظرية داروين . هذا القرود الأعلى
– أترين ؟ انظرى لوجهه وعينيه وتشريح جسده . هو أيضا يلعب ويضحك
ويبدو أحيانا بذكاء الطفل . انظرى اليه والى . ثم انظرى فى مرآتك .
الفرق بسيط . بضع ملايين سنين . والمخ صغير الحجم . لكن من يدري ؟
قد يرقى هذا القرود ويصبح انسانا أعلى .. أسمعت عن الانسان الأعلى ؟

– نصل الى محطة السيارات . جسديك بجوارى ، ويدي يمكن أن
تصل يديك . لكن البحور تفصلنى عنك . أتأمل وجهك ، خدك ، عينيك .
ما يتمنى الانسان محال . والقبلة حلم أو قمة جبل عال . يأتى الرقم
المطلوب . نتفق على وعد لقاء .

يوم وقفت لأنتظرك فى « التحرير » . يمضى الناس حوالى وتفحص
وجهى عين غنى وفقير ، وتمر اللحظات مرور الخيل فتصهل وتثور ، لم
خنت الوعد وكذبت ؟ الحب غريب فى بلد يخنقه حراس الموت ، سقطت
كل الأقنعة ولم يبق سوى الصمت – الباقى صمت – الباقى صمت .
– الباقى صمت – هذا أصدق ما قلت .

– يفاجئنى الصوت . حلوا رقيقا كالحلم . أهتف كلقيط وجد
أباه : هذا أنت ؟

يبتسم الصبى ويرفع نايه السحري الى فمه . ينفخ صفارة عصفور
عاشق . وجد العش الدافئ والماء الرائق . تلمع أزهار السترة كالذهب
النادر . يبتسم الوجه الفتان الضامر . ويشير بيده ، فى كل بنان ناي
ساحر :